ميلعلاوه

همحلو الله ركم ىنعم

الله ءايلوأ برَاحي اذامل؟

شرح دعاء أبي حمزة الثمالي - سنة ١٤٢١ هـ -

الولأا ةسلجلا

اهاقلا ةرضاحم

يّناريهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ

درس الله سدّق

@MadrastAlwahy

أعوذ بالله من الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم محمد

وعلى آله الطيبين الطاهرين وصلى الله عليه وآله وعلى أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

«وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَحُولُ عَنِّي حَتَّى كَأَنِّي لَا أَذْنَبُ لِي»

الحمد لله الذي هو حليم وصبور على إلى درجة كأنّي لم أرتكب ذنباً ولم تصدر منّي معصية.

هذه هي الفقرة الأخيرة من الفقرات التي يحمد فيها الإمام السجاد عليه السلام الله في دعاء أبي حمزة. فلو نظرنا من بداية دعاء أبي حمزة، لرأينا أنّ الإمام يعرض حاجته ويبيّن مكانته وكيفيّة حال العباد وعلاقتهم بربّهم. يبدأ الدعاء بهذه العبارة: «إِلَهِي لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ» وقد

تبوقعلاب بيدأتلا ىنعم تقباسلا سلاجملا في انركذ «لَاوَ» .ةيليلاجلا ةيلاجملاو ءامسلأاب بيدأتلا نيب قرفلاو «كِتَليحِ يفِ يبِ رْكُمَتَ؛ إلهي لا تجعلني أقع في فخك وحيلتك!». وحول هذه العبارة أيضًا، ذكرنا أنّ المقصود بالمكر في آية ﴿رُيْخَ ُّاللهوَ ُ اللهَ رَكمَوَ اورُكَمَوَ﴾ نأ اندرأ امّلكا انّنأو ،ىمسأ اللهَ ركمّنأ وهو[1] ﴿نَيرِكَامْلا ،هيلعتقلذنأ ىرخأ ةرابعبو أ ،هيلعلاتحنو اللهَ عخدن !انمكحضيي اللهَ نّإف

:عوضوملا اذهلوحتّدحتنسو ،سلجملا اذهفو

«يِّنَعُمُلْحَيِ يِذَّلاِ لِلَّهِ ُدمْحَلْاوَ» :هيلإ لوقي ملاسلا هيلع ماملإا «!يِلِ بَنْذَ لَا يِّنَأكَ ىَّتَحَ. اللهَ حليم وصبور، ولا يقول شيئًا، ويمنحنا الفرصة باستمرار لنفعل ما نشاء. والمثير للاهتمام هنا هو أننا قد نفعل الذنب ونقول برجولة: «يا إلهي، نحن مذنبون ونرغب في ارتكاب الذنب!». فهذا هو نهج الرجولة. فمثلًا، يذنب أحدهم ويقول: «يا إلهي، إنّني أشرب الخمر وأعلم أنّها حرام، ولكن ماذا أفعل،

---

1. ٥٤ ةيلآا(٣) نارمعلآ ةروس

إنّني أشربها و الأمر ليس بيدي!». في ذلك الزمان الذي قدم فيه **السيّد الحداد** رحمه الله إلى إيران، كان يقضي أيامه عادة في منزل **المرحوم العلامة** في شارع أحمدية بطهران. وكان الرفقاء حاضرين من شيراز وأصفهان وهمدان وقم وغيرها. وكان الفصل صيفاً، والأيّام طويلة، وفي كلّ ليلة كنا نذهب إلى منزل أحد الأصدقاء والرفقاء، وخلاصة القول كانت مواعيدنا عامرة. وفي إحدى الليالي، كنا في منزل أحد أقارب والدتي في شارع نارمك، واستمرّت الجلسة حتى حوالي الساعة الثانية عشرة ليلاً. عندما خرجنا من المنزل، جاء المضيف ليُخرج سيارته من الموقف لكي **السيّد الحداد** رحمه الله و**المرحوم العلامة** وأنا إلى المنزل. فجأة رأينا رجلاً مخموراً قادماً من الطرف الآخر من شارع نارمك - الذي كان تراباً في ذلك الوقت ولم يكن قد تم تعبيده بعد - وكان من الواضح أنّه في حالة من النشوة، وكان يقرأ لنفسه أشعاراً بلباطها. فنظر إلى **السيّد الحداد** رحمه الله وقال بتلك الحالة من السكر: «جعلني الله فداك،

روحي فداك، كم أنا أحبّك، لا يوجد أحد مثلك، تذكّرنا أيضًا، في أمان الله!». وبينما كان يذهب، كان يصرخ ويكرّر هذه الكلمات. فهذا النوع من الناس يذنبون، وفي حالهم ذاك يقولون أيضًا: يا إلهي نحن نذنب. هذا وجه من وجوه القضيّة.

الله تعالى يدعو بالتوبة الذين يذنبون

وأما الوجه الآخر للقضيّة هو أننا ندعو الله تعالى أن يتوب علينا جميعًا! هذا الإنسان الذي يتوب إلى الله توبة نصوحًا، فيذنب ثم يرجع فيتوب، فيذنب ثم يرجع فيتوب، لأنّه ذاك الأمر الذي لا يحبّه الله! فإذا أذنبنا، فلنقل بصراحة إنّنا مذنبون؛ فنحن عباد ضعفاء، فماذا عسانا أن نعترف بذلك؟ فنحن عباد ضعفاء، فماذا عسانا أن نفعل؟! كان أحد الرفقاء ـ حفظه الله ـ يروي: كان **المرحوم العلامة** يقول لنا أمورًا لكنّا لا نصغي، فكان يصدر منّا خطأ عن غير قصد! وفي أحد الأيام قال لأحدنا بشدّة وبخّنا بسببه، فناداني وقال: «لِمَ قلتَ لأخيك ذاك الأمر؟! فلماذا تفعلون هذا الأمر؟!» فالتفتُّ إلى المرحوم العلامة، وفي تلك اللحظة من الغضب التي كان عليها،

قلت: «يا سيّدي، ماذا نفعل؟ نحن نضعف ونذنب!» فتحوّل
فجأة من تلك الحالة من الغضب والتوبيخ إلى الضحك،
وقال: «نضعف، ونمضي الأمر! إذا اعترفنا بأنّنا نضعف،
فإنّهم يتجاوزون عن الأمر بسرعة ولا يحاسبوننا كثيرًا.

ولكنّنا نقول: لا، بل نفعل ذلك عمدًا! من قال إنّ
فعلنا الصواب، ولا يمكن أن يُفعل أفضل من
هذا! ومن يتكلّم فيأتي تحتّى نلقنّه درسًا! يقول الله: أتريد أن
تمكر وتتآمر عليّ؟! أنت لا تعلم، فكلّما التففت عليّ،
فأنت في الواقع تلتفّ حول نفسك، وكلّ خطوة تخطوها
وكلّ حركة تقوم بها، تبتعد عن ذاتك! منذ الثانية واللحظة
الأولى التي يبدأ فيها فكرك بالتسجيل والتبرير، فإنّه يلفّ
ويطوّل شباكك العنكبوتية حول نفسه باستمرار، وبالطبع
يتخيّل أنّه يلفها حول الله! يا عزيزي، الله ليس عنكبوتًا
تتسجّل خيوطه، بل أنت العنكبوت! لأنّ قول الحقّ
يصعب عليك ولا تريد أن تصل إليه وتقبله، فإنّك تريد أن
تبرّر لله وتقول إنّ الأمر ليس هكذا، وليس بتلك

الصورة، بل هو بتلك الكيفيّة! بدلًا من أن تتكبّد كلّ هذه المشقّة وتضغط على نفسك بضغوط هائلة، اقبل الحق!

توصية الأعاظم بوضع النفس على طريق قبول الحق

لا ينبغي للإنسان أن يعرّض سبيكة الضغط فوق قدرتها على التحمل. فعندما يريدون اختبار بعض الأجهزة والمحرّكات والآلات، يضعونها تحت الضغط الذي يوازي ما إذا كان فيها ثقب أو شق، وما إذا كان في موضع اتصالها ولحامها خلل. يزيدون الضغط باستمرار، ولكن ليس إلى الحد الذي تنفجر فيه، بل إلى حدّ يمكّنها من التكيف مع الوضع الخارجي. ونحن أيضًا نضغط على أنفسنا كثيرًا، ونبرّر باستمرار، ونجلس من الليل إلى الصباح نفكّر لنجد مخرجًا! يا عزيزي، لماذا تؤذي نفسك هكذا؟! لماذا تعذّب نفسك كلّ هذا العذاب؟! تعال، قل بكلمة واحدة: هذه هي القضيّة وهذا هو الحقّ، واسترح!

في بعض الحالات التي يتوقف فيها الإنسان عند قضية ما وتوقعه في مشقّة، مع أنّه يعلم أن هذا هو

الأصلح ولديه علم بصلاح الأمر ورجحانه ولكن النفس لا تستطيع أن تقبل، كان الأعاظم يقترحون أن يلقي بنفسه في تلك القضية دفعة واحدة ويقع في تلك المسألة فجأة. فعلى سبيل المثال، للناس مراتب مختلفة في الإنفاق والإيثار. فنفوس بعض الناس تتجاوز عن أمر ما بسهولة، والبعض الآخر لا يتجاوز بسهولة. يريد أن ينفق ويعطي فقيرًا مالًا، ويعلم أنه فقير ولا شكّ في فقره، ولكنه يقول: «هل أعطيه خمسين تومانًا؟! هل أعطيه عشرين تومانًا؟! هل هو حقًّا بحاجة أم لا؟! في النهاية، أنا أيضًا بحاجة!». ومن جهة أخرى، تقول النفس اللوامة: «هذا الرجل فقير وهو الآن بحاجة ويجب عليك مساعدته!». ثم يقول: «إذا ساعدته الآن، فمن يضمن لي أن يعوّض هذا المبلغ لاحقًا؟! ومن يضمن لي أن أتمكّن لاحقًا من شراء ذلك الصحن أو تلك الآنية للمنزل؟!». وهكذا يبقى في تردّد مستمر. يقول الأعاظم: «إذا تردّد مثلًا بين مائة تومان ومائتي تومان، فليقفز قفزة وليعطِ ورقة من فئة الخمسمائة تومان!». هذا الفعل يغسل كلّ

العقبات ويزيلها. في الواقع، يضع الإنسان نفسه فجأة في قضية لا تستطيع النفس معها أن تنطق بكلمة أو تتفوّه بحرف! يقول لنفسه: «أكنتِ تتشاجرين على مائة تومان وخمسين تومانًا؟ لقد أعطيت الفقير أربعمائة تومان إضافية، هنيئًا لكِ! وفي المرة القادمة لا تقولي ليس لدينا صحون وأواني، أو أنّ الستارة أصبحت قديمة، ونريد أن نذهب لشراء ستارة كذا!». يسمون هذا الطريق بالطريق المختصر. الطريق المختصر يعني بدلًا من أن يأتي الإنسان ويعوّد النفس تدريجيًا ويبدأ من القليل إلى الكثير حتى تسهل عليه المراتب الصعبة شيئًا فشيئًا ويصبح العمل الشاق عليه هينًا شيئًا فشيئًا، فإنه يخطو خطوة واحدة يقطع بها الطريق دفعة واحدة ويرتقي. لماذا يجب على الإنسان أن يبرّر باستمرار ويقلّب الموضوع رأسًا على عقب؟! الحقّ حقّ ولا يحتاج إلى تبرير!

ضرورة الحراسة في بيان الحقائق

في السفر الذي تشرفنا فيه قبل يومين بزيارة عتبة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وفّقنا الله للقاء بعض الأقارب. وهناك دار الحديث عن إقامة الحقّ، وأنّه يجب على الإنسان أن يعمل بالحقّ. وعلى الرغم من أنّ الذين كانوا مخاطبين لي هم أقرب الناس إليّ نسبًا، إلا أنّني قلت بصراحة تامة: «لهذه الأسباب أنتم مسؤولون عمّا فُعل!». ثمّ سألت: «هل تقبلون بهذا الأمر؟» قالوا: «لا!» قلت: «إذن اعترفتم. والآن، هل تقبلون بالقضية الفلانية أيضًا؟» قالوا: «لا، لا نقبل!». فقلت: «إذن كيف تؤيّدون وأنتم لا تقبلون بهاتين القضيّتين؟!» قالوا: «لا نريد أن يقع خلاف!». قلت: «ما معنى لا نريد أن يقع خلاف؟!». حتّى حافظ الشيرازي قد أدرك هذا! وطبعًا حافظ موجود في إيران ولا يبعد عنّا أكثر من بضعة فراسخ، بل حتّى في الطرف الآخر من العالم أدركوا! أقول هذا بجديّة، حتّى في الطرف الآخر من العالم في البلدان الأوروبيّة والأمريكيّة أدركوا حقائق القضايا! ثمّ

قال أحدهم: «نحن نراعي مراتب الرحم». يا عزيزي، أمير المؤمنين عليه السلام وضع الحديد المحمّى على يد أخيه عقيل! في يوم القيامة في موقف الميزان، سيسألونك عن الحقّ والتقوى؛ وليس عما جرى لأخيك وأختك وأبيك وخالك وعمّتك وعمّك وماذا فعلت لهم! لا شأن لهم بهم! أنت في يوم القيامة يجب أن تجيب عن الحقّ، هل رأيت الحق فسكتّ وأيدت، أم أنّك اتخذت الموقف المناسب تجاه الحق وبيّنت المسألة بصراحة تامة؟! ما شأننا بالآخرين! إذا تركنا الحق من أجل القرابة، فسيأتي يوم يتركنا فيه هذا القريب نفسه! وحينها سنكون أمام خسارتين: الخسارة الأولى أننا فقدنا القريب؛ والخسارة الثانية أننا دسنا على الحق! المسألة هي: ماذا نفعل بهذه الثانية؟! يا عزيزي، لا يمكننا أن نخدع أنفسنا، ولا يمكننا أن نخدع الله أيضًا. إذا أردنا أن نخدع الله، فالله يعلم ولكنه لا يقول شيئًا!

اياضق يف ّيهلإا ركملاو ملحلا ىنعم قيبطت رضاحملل تعقو

هيلع داجسلا ماملإا ءاعد نم ةفيرشلا ةرقفلا هذه

«يِّذَعُمُلْحَيِ يِذَّلا ِلَّهِ ُدْمَحْلاَو» :لوقت ملاسلا؛ «الحمد لله الذي هو صبور وحليم تجاه ما أفعل». إن شاء الله في المجلس القادم سنوضّح الفرق بين الغفران والحلم، والغافر والحليم؛ ما هو الفرق بين الغافر والحليم، وأين يكون الله غافرًا وأين يكون حليمًا. الله لا يقول شيئًا. يقول: «تعال والتفّ علينا، وبرّر، وأوّل؛ ولكن على أي حال، سيأتي يوم يقع فيه الأمر على رأسك أنت أيضًا!». في مشهد، وقعت قضية مثيرة للاهتمام أحدثت ضجّة كبيرة. من تلك القضايا التي لدى البعض حساسيّة كبيرة تجاهها. لن أذكر تفاصيلها الآن. عندما سمعتها، أخذتني نوبة من الضحك وقلت: «لم يحدث شيء، بل هو تأسٍّ بالمولى!» ماذا حدث؟! كانوا يقولون لست سنوات: «لا بأس، لا مشكلة، وهل هو خلاف الشرع؟! لا وجود لهذه الأقاويل أصلًا، وهي باطلة والآخرون أشاعوها!». وماذا الآن؟! لم يحدث شيء! حسنًا، من الآن فصاعدًا

انظروا إلى الوجه الآخر للأمر، ما المشكلة في ذلك؟! ذلك الذي يذهب ويرى ويؤيد، الآن وقد حلّ الأمر به، يجب أن يثبت! لماذا يجزع ويفزع؟! لماذا يصرخ ويصيح؟! لماذا يتشبث بأذيالنا؟! يا عباد الله، عندما كنت أقول لا تدعوا هذا الأمر يحدث، كنت أفكر بكم أنتم الذين كنتم تظهرون لنا المحبة، وكنت أريد ألا تصلوا إلى هذا اليوم؛ وإلا، فماذا كان سيعود علينا من هذه المسألة! حسنًا، تعالوا الآن واثبتوا أمام هذه الأمور!

هذا الفعل هو الخداع نفسه، والله يصبر كثيرًا! حتى الآن كنتم تبرّرون وتقولون لا بأس! حسنًا، فنحن أيضًا لا نقول إنّ فيه بأسًا؛ فإن لم يكن في هذه الأمور بأس، فهذا حكم للجميع؛ لا أنّه لا بأس بها لفئة وطائفة معيّنة وتكون حلالًا لهم، ولكنّها حرام علينا! لا، بل هي حلال لنا أيضًا؛ لأنّ أحدًا لم يحرمها علينا! في ذلك الوقت الذي قلنا فيه إنّ المسألة كذا وكذا، كنتم تقولون: «لا يا

عزيزي، إنّهم يكذبون ويفترون!». هذا هو معنى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾[1].

هسفن نامتخا عدخي اذامل؟

كم هو جيّد أن يختبر الإنسان نفسه كلّ يوم ويرى هل هو صادق أم لا! كم هو جيّد ألا يدع الإنسان سنة أو سنتين تمرّ ثمّ يختبر نفسه، لأنّه في هذه الحالة قد يكون الأوان قد فات قليلًا وتكون النفس قد أغلقت، وحينها سيواجه مشكلة في الاختبار نفسه؛ لأنّ هذه النفس نفسها تخدعه حتّى في عملية الاختبار! عندما يريد الإنسان أن يحاسبها ويضعها في ميزان الأعمال والمحاسبة، تتدخّل هناك أيضًا، وبتقديم القرائن والشواهد لا تسمح بأن تتمّ المحاسبة بشكل صحيح. تقول: «لا، الحق معك وهم يقولون باطلًا!». ولكن إذا اختبر الإنسان النفس كل يوم، فإن هذه النفس ستسير على وتيرة صحيحة بحسب طاعتها وقدرتها واستطاعتها وبقدر وسعها.

---

1. ١٣ ةروسلا نارمعلآا (٣) ةيلآا ٥٤.

لكنّنا نجلس ونخدع أنفسنا. عندما نقول له: الأمر كذا، يقول: «لا يا سيّدي، هذه أقاويل مختلقة! فما هذه الأقاويل؟!» وعندما تثبت المسألة، يقول: «وما المشكلة؟! هل خالفوا الشرع؟!». بل وسمعنا أنّ البعض يقول: «كل ما فعله هنيئًا له!» حسنًا، ليس لدينا ما نقوله. ولكن يا عزيزي، الحديث هو أنك عندما تفعل هذا، فاحسب حسابًا لنفسك أيضًا، فإذا ابتليت بهذه المسألة يومًا ما، فلا تتشبّث بأذيال هذا وذاك! هذا الفعل هو خداع لله. يخدع باستمرار حتّى تستحكم القضيّة، وفجأة تصيبه إبرة أو سيخ، هناك يقول: «عجبًا، هذا لا يجوز وهذا باطل!». ماذا حدث؟! حتّى الآن لم تكن هناك مشكلة! هذا هو الله .﴿نَيرِكاَمْلا رُيْخَ ُاَّللهوَ ُاَّلله رَكموَ اورُكَمَوَ﴾

كلعجيلاهملإا اذهبالله ،نيكسملا اهّيأ نكلو ؛اُمئاد لهمي

كصلاخو كحلافةيادبكلذ نااكل ،مّلأتتتنكو لا!ةلفغي ف

!مللأا عمـ شيعيـ لا نااسنلإا نّ لأ ؛كتاجنو

تشبيه الأمراض النفسيّة بألم الأسنان

يقولون: أيّ عضو من أعضاء الجسد يصيبه ألم أو مرض، فإنّه يُظهر نفسه فورًا. فعلى سبيل المثال، إذا أصيب الإنسان بألم في اليد أو الروماتيزم أو الصداع، فإنّ المرض يظهر نفسه فورًا، ويتّجه الإنسان إلى الطبيب والعلاج والمداواة، ويخبره الطبيب أنّ هذا الصداع بسبب نزلة برد أو شقيقة أو اضطرابات في الأعصاب أو ارتفاع ضغط الدم أو امتلاء المعدة، لأنّه عندما تكون المعدة ممتلئة فإنّها تضغط على الحجاب الحاجز، والضغط على الحجاب الحاجز يسبّب الصداع.

لكن السنّ ليست كذلك؛ عندما يظهر مرض في السن، فبدلًا من الألم، يزداد التسوّس؛ مثل الإنسان الذي ينسحب عند الهجوم، ولا يبدأ الألم إلا عندما يصل التسوّس إلى العصب ويحتاج إلى علاج العصب. هذه المسألة كذلك تمامًا؛ نحن نخدع الله باستمرار والله يقول: «حسنًا، لا بأس!» نتقدّم خطوة أخرى، فيتراجع الله خطوة؛ بالطبع نحن نقول يتراجع، ولكن في الواقع

عندما نهاجمه بالتأويل والتبرير وهو ثابت في مكانه نقول: «لقد تجاوزنا هذه المسألة وانتهت على خير!». كم رأينا من حيل في هذه الفترة! حقًّا عندما كنت أرى ذلك، كنت أضحك لا شعوريًّا وأقول أين هم هؤلاء المساكين؟! كم هم في غفلة؟! يقولون: «لنفعل هذا الأمر لنفوز ونكون في المقدّمة ونتفوّق!» إنّ طريق الله ليس فيه مقدّمة وتفوّق؛ طريق الله هو هذا، اسلك طريقك وامضِ قُدُمًا! يقولون: «لْنلتقِ بالمسؤول الفلانيّ في الدولة ونغتب الآخرين لنتقرّب إليه!». حسنًا، وماذا بعد ذلك؟! فيا عزيزي، بدلاً من هذه الأفعال، تعال واعترف بالحقّ وأرح نفسك! لماذا تذهب يمينًا وشمالاً هكذا؟! لماذا تؤذي نفسك كلّ هذا الأذى؟! لماذا لا تريد أن تعترف بالحقّ؟! تعال واعترف بالحقّ واسترح واخرج من التعب والإرهاق! فقولُ «نعم» مرّة واحدة لا يتطلّب كلّ هذا الجهد! إنّه لأمر عجيب حقًّا! ماذا يحدث للإنسان حتّى يشتري لنفسه كلّ هذه المتاعب، ولكنّه لا يقوم بعمل

سهل ويريح نفسه؟! في هذه المسائل توجد حالات كثيرة يمكن لكلّ إنسان أن يختبر نفسه وفقًا لوضعه ويريحها.

مهتضراعم ببسو دادحلا دّيسللن يضراعملا ةّصق

دادحلا دّيسلل ناكر حمه الله جالسًا في مكانه ولم يكن له شأن بأحد! الذين كانوا يعارضونه كانوا يرون الحقّ، ولكنّهم كانوا يقولون: «يجب ألا ندع الناس ينجذبون إليه!». أتذكّر ذلك الزمان حين كانوا يعقدون الجلسات ويجمعون الناس ويبدأون في توجيه التهم. بالطبع ليست مثل التهم التي يوجهونها الآن! جزاهم الله خيرًا! الآن حقًّا قد بيّضوا وجه كلّ من سبقهم! كانوا يغتابون **دّيسلل** دبع خيشلا ربق ىلإ ب هذ هنإ :نولوقيو الله همحر **دادحلا** لهأ نم سيلو ةيلاولل سلاجم هيدلسيلإ!دادغب يف ردا قلا ًايصخشا نأ !هسلاجم يف ءاروشاع ةرايز أرقُت لا !ءلاولا ءاعوساتي مويف الله همحر **دادحلا دّيسلل** لزنم يف تنك ناكو .ءاروشاع ةرايز نوؤرقيف اوناكو ءاروشاعو همحر **دادحلا دّيسلل** ّنإ نولوقيف :لوقي **ةملاعلا موحرملا** ضوهنلا دنع هركذ ناكً لاصأ !ءلاولا لهأ نم سيلف الله

كان الرجال يجلسون في المقاعد الأمامية، وكان الصبيان الصغار يجلسون على الأرض أمامهم، وكان الرجال الأكبر سنًا يجلسون في المقاعد الخلفية. وكان الرجال يقفون على الجانبين: فالأغنياء على اليمين، والفقراء على اليسار. وكان الرجال يقفون في الخلف. وكان الرجال الذين يقفون في الخلف يتحدثون بصوت عالٍ، ويضحكون، ويتشاجرون، ويتدافعون، ويتسببون في الفوضى. وكان الرجال الذين يجلسون في المقاعد الأمامية يحاولون إسكاتهم، ولكن دون جدوى. وكان الرجال الذين يجلسون على الأرض يلعبون بالحصى، ويرسمون على الأرض، ويتشاجرون، ويتدافعون، ويتسببون في الفوضى. وكان الرجال الذين يجلسون في المقاعد الأمامية يحاولون إسكاتهم، ولكن دون جدوى.

وفجأة، دخل رجل ضخم الجثة، يرتدي ثوبًا أحمر، وعمامة بيضاء، وحذاءً أسود، وحمل في يده اليمنى سيفًا طويلًا، وفي يده اليسرى كتابًا كبيرًا. وكان الرجل يمشي ببطء، ويحدق في الرجال الذين يجلسون في المقاعد الأمامية، ثم في الرجال الذين يجلسون على الأرض، ثم في الرجال الذين يقفون في الخلف. وكان الرجل يحدق في الرجال الذين يجلسون في المقاعد الأمامية لفترة طويلة، ثم يحدق في الرجال الذين يجلسون على الأرض لفترة طويلة، ثم يحدق في الرجال الذين يقفون في الخلف لفترة طويلة. وكان الرجل يحدق في الرجال الذين يجلسون في المقاعد الأمامية لفترة طويلة، ثم يحدق في الرجال الذين يجلسون على الأرض لفترة طويلة، ثم يحدق في الرجال الذين يقفون في الخلف لفترة طويلة.

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1] هذا الرجل كافر! أيّها الجاهل، أترى الحق

تكفر به؟! لماذا وأيّ غرض تعقد الجلسات؟! أيّها

المسكين لقد ابيضّت لحيتك! فكم يومٌ ستحيا بعد؟! ماذا

تكسب من ابتعاد هؤلاء الناس عن جوار **السيّد الحداد**

رحمه الله؟! كلّما تكسبه من هذا كسأعطيك إيّاه. هل كان

السيّد الحداد رحمه الله، والعياذ بالله، يروّج لشرب

الخمر والقمار والمعاصي؟! ماذا كان يفعل؟! كان يقول:

«تعالوا إلى الله وانظروا آثاره أيضاً!» لم يقل تعالوا

وستروني لحقاً أو في العالم الآخر، بل انظروا آثاره

الآن حيّاً وحاضراً. والآن اجلس واقرأ المراثي بأنّ يزيد

قتل الإمام الحسين عليه السلام! أنت نفسك يزيد! فلمن

تقرأ المراثي؟! هل تلطم على رأسك لأنّ الشمر أقدم على

قطع رأس الإمام الحسين عليه السلام؟! فأنت الآن تقطع

رأس الإمام الحسين عليه السلام كلّ يوم! فالإمام الحسين

عليه السلام يعني الولاية والهداية! وأنت إذا سددت

---

1. سورة البقرة (٢) الآية ٢٤.

دّيسلا تلتقت دقف ،امنإلا نم أمامإ راشلإاو ةيادهلا قيرط ءادهشلا!

ةملاعلل ةهجوملا فوّصتلا ةمهت ضحد ينابهلا

اولعت ،دحأ برهي لم ،حضاو رمألاو ليلدلا دّمحم دّيسلا لخدي امدنع ءامعيجن وتكستف يك!اوتّدحت امدنع .دوجوم وهو اوتّدحت ،أنسح!؟سلجملا نيسحت ءيّتا دقو شيورد نإ ةّنولوقت ،نيسحدّمحم دّيسلا جرخي

دادحلا دّيسلارحمه الله وفقَد دينه؟! كانوا يقولون إنّ السيّد محمّد حسين المسكين قد ابتلي هو الآخر! كانوا يظنّون أنّه طفل في الخامسة من عمره! اليوم كان أحدهم يتحدّث معي، فقلت له: «يا فلان، هل تظنّ أنّك تتحدّث مع طفل في الخامسة من عمره؟! فما هذا الأسلوب في الحديث؟! كم عمرك؟! هذه الكلمات التي تقولها هي لأطفال في السادسة أو السابعة من العمر!». هذه الأمور التي أذكرها لكم هي نفسها التي تعلّمتها من المرحوم العلامة. الذين كانوا يقولون هذه الأقاويل كانوا

مختلفين، ولا يُتصوّر أنّهم كانوا من عامّة الناس، فبعضهم كان يشفي المرضى!

قبل عدّة سنوات، كنّا في مجلس عائلي، وكان في ذلك المجلس رجل ينصحنا أمام أقاربنا وأهلنا ونحن لا نقول شيئًا. ونصح مرّة أخرى ولم نقل شيئًا. فقد قلت: حسنًا، دعهم يقولون، نحن نستمع إلى النصيحة. إلى أن وصل الأمر إلى حدّ رأيت أنّه لم يعد من الممكن معه السكوت. فلكلّ شيء حدّ! قال ذلك المسكين: «إنّ امرأة رأت منامًا وبواسطته اختارت الجنة، فتعال أنت واختر الجنّة أيضًا!». في البداية لم أقل شيئًا وابتسمت. ثمّ قيلت لي كلمة هناك. فقلت: الآن وقد أصبح الأمر هكذا، فدعوني أنا أيضًا أتكلم! هناك قلت: «لو كان من المقرّر لي، وأنا في الثانية والأربعين من عمري، أن أبيع خمسة وعشرين عامًا من دراسة ومباحثة الفلسفة والعرفان والفقه والحديث، وأربعين عامًا من الخبرة في صحبة والدي، مقابل حلم عجوز، فمن الأفضل أن أحلق هذه اللحية وأضع مكانها مساحيق التجميل!». انتهت

المسألة. فهل أغيّر مسار حياتي بعد اثنين وأربعين عامًا، لمنام فلانة؟! عجيب، يقولون: فلان رأى في المنام أنّه من أهل الجنّة، فتعال أنت وكن من أهل الجنّة! حسنًا، إن كان الأمر بالرؤى والمنامنا، فتعال حتى أروي لك أنا أيضًا منامًا بأنّني أصبحت من أهل الجنّة، وحينها تعال أنت معي وكن من أهل الجنّة!

﴿وَإِنَّ أَهْوَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ هذا معنى الآية.[1] البيت الذي جداره من شباك العنكبوت أتنمّ وهو بيت واهٍ؛ هذا البيت يزول لو تشاءى بنفخة ريح. تأتي هذه المجالس بهذه المآتم ثمّ تمضي الذين تعقدون هذه المجالس بهذه المآتم، ماذا تكسبون؟! كنتم في السفرة تقدّمون الأرز والمرق، وتأتي الأحداث وأسمعهم يقولون: الليلة الحمد لله كانت مجرى الأحداث، وقيلت أمور منوّرة وموضّحة، وتمكّن من جدّية جدًّا، وقيلت أمور منوّرة وموضّحة، وتمكّن من خلاصة الخلاصة وتخلّصنا من الضلال وأشخاص أشقياء، لكن الأرز الذي أكلتم! دعوا الله أن يسدّد خطاهم! وعدوكم يقولون: بعد

---

1. ٤١ العنكبوت (٢٩) الآية

ليلتين نذهب إلى منزل الحاج فلان ونأكل الأرزّ واللحم والبطاطا والزبادي والحلوى! وإلى أين نذهب في الليالي الثلاث التالية؟ ليلة الأربعاء إلى منزل السيّد فلان وليلة الجمعة إلى منزل السيّد فلان! أعلم أنّهم كانوا يعقدون جلسات أيّام الأربعاء والجمع وليالي السبت. كانوا يقولون: «نجلس كلّ ليلة في مكان ونتحدّث قليلاً، ثمّ نأكل ما يخلّفه السيّد الحداد». أيّها المسكين البائس، هو نفسه يقول: ألم يخلّف الله من وجود هو ما يخلّفه!

آن که در خانه‌اش صنم دارد ** گر نیاید برون چه غم دارد؟!

يقول:

من کان لیله فی بیته صنم ** فأی حزن یساوره إن لم یخرج؟!

لقد رأيت السيّد الحداد وأنا على علم بأوضاعه وأحواله؛ فهو أصلاً لم يكن يريد أن يتحدّث مع أحد! كان العلماء يأتون إليه من النجف، وكان يبقى مطرقاً رأسه حتّى النهاية لكي لا يتكلّم أصلاً. وهم أيضاً عندما كانوا

يريدون أنّهم أتوا إلى هذا الموضوع بالطبع لم يكونوا يدركون أنّهم لو اقتصروا على هذه الساعة ثمّ غادروا، لاستفادوا أكثر. كانوا يتمنّون أن يتكلّم أحد! إذا كانوا يتمنّون أن يتكلّم أحد! فلماذا لم يتفضّلوا ويقولوا شيئًا؟ فكان السيّد **الدحداح** رحمه الله يرفع رأسه ويجيب: أيّها المسكين، هل هو متطوّع إلى الجميع؟!

مقام عزّة وعنفوان السيّد الدحداح في الناس

كان السيّد **الدحداح** قلقًا أفقًا قال فيه السيّد عبد الكريم الكشميري، الذي كان من تلاميذ المرحوم القاضي ومن الأعاظم ورجلًا عابدًا وزاهدًا وسالكًا ونبيلًا وكريمًا جدًّا، قال له: «أقلل من زيارتك لمنزلي!». وحينها أنتم تريدون أن تبعدوا الناس عن هذا الرجل؟! حسنًا، أبعدوهم! بل هو نفسه سيرسلهم إليكم؛ لكنّه لن يقوم هو نفسه بإبعادهم! انظروا هنا كم هو قويّ وشديد مقام العزّة والمناعة والرفعة، فعندما يقول ذلك الرجل للسيّد الحدّاد رحمه الله: إن السيد محمد حسين

رفيق للحاج هادي الأبهري ونخشى أن يتزعزع السيّد محمد حسين بسبب هذه الرفقة! قال السيد الحداد رحمه الله: «السيد محمد حسين جبل، فهل تستطيع الريح أن تزعزعه؟! ثمّ لو ذهب، فليذهب، إنّ معنا الله!».

ديحوتلا ىلإ لصو يذلا .الله لثم زيزع الله ّيلو .الله ةّزعلا اًرهظم حبصأو ةّزعلا كلت هيف تّلجت ،يتاذلا ةعانملاو ةزعلا [1]﴿نَينِمؤُمْلِلوَ ِهِلوُسرَلِوَ ُةَّزِعْلا هِلَّلِوَ﴾ ،ءلاذأ مهّلكل ةّيقبلاو ،نينمؤملاو هلوسرو لله ةّصتخم ﴿نُآمَّظلا ُهُبَسْحَيِ ٍةعيقِب ٍرِاَسَكَ﴾ !باراسو شّق مهّلكل ةّيقبلا [2]﴿ءاَم؛ هو سراب، ولكن بقيّة الناس يتخيّلون أنّ هناك ماء، يتخيّلون أنّ هناك عين ماء؛ بينما العين والينبوع في مكان آخر! فإذا أردت أن تجمع الناس من حول وليّ الله، فكأنّك جمعتهم من حول الله! فوليّ الله يضحك ويقول: «تفضّل اذهب، فهذا أفضل، ليخلو ما حولنا أكثر!».

8.1 ةيلآا(٦٣) نوقفانملا ةروس

39.2 ةيلآا(٢٤) رونلا ةروس

لقد ذكرت هذه الحادثة التي وردت أيضاً في كتاب "الروح المجرّد" لهذا السبب، ألا وهو إنّ القارة محفوظة في مكانها والحقّ محفوظ في مكانه! يجب أن تظهر مسألة القارة وتكتسب قيمتها وأهمّيتها في سياق الحقّ!

قد ذكرنا في هذه الكلمة من **السيّد الحداد** رحمه الله حين قال: «حتّى لو ذهب السيّد محمد حسين فلا بأس، إنّ معنا الله» وطبّقناها في أنفسنا بالقدر الذي نستطيعه ونقدر عليه، لحصلنا على نتيجة جيّدة.

خلاصة البحث: تأمّلات في فقرات الحمد من دعاء أبي حمزة

فلنُسْكِن الله وحده فينا؛ الله الذي هو فينا، ولكنّنا أخرجناه وقلنا: «اذهب، لا نريد أن تدخل هذا الحريم!». فلنتصالح مع الله ونقل: «يا إلهي، أنت أقرب إلينا، ونحن نريد أن نقرّب أنفسنا إليك! نحن نعلم أنّه عندما ندخل القبر، لن ينفعنا أحد غيرك! نحن نعلم أنّه في العالم الآخر، لن ينفعنا أحد غيرك!». والله نفسه يقول: ﴿وَهُوَ

﴿نَحْنُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1]. فالله لا يكذب! حتّى لو كذبنا جميعًا، فالله يقول الصدق! الله أرحم من أيّ راحم في هذا الدنيا، ورحمته أعلى. فلنتصالح مع الله ونقل: «يا إلهي، نحن مخلصون لك، وفي طريقك نتصالح مع عبادك، وبملاكك ومعيارك ومناطك نتعامل مع الآخرين!». إذا كان الأمر هكذا، فسيصبح جيّدًا جدًّا وستختلف القضيّة كثيرًا. كانت هذه مقدّمة.

تارقفلا هذه يف ملاسلا هيلع داجسلا مامإلا أدبيِ «هُوعْدَأ يِذَّلا ِللَّهِ ُدمْحَلْا» :لوقيو رخلآا ولتَ أدحاو دمحلاب ّمثَ .دمحَ اذهف «يِنوُعْدَيِ نَبِحَأ يِطْبِ ُتْنُكَ نْإِوَ يِنُبيِجُيَفَ :لوقيِ امدنع نكلو «يِنيِطْعُيَفُهُلَأسَأ يِذَّلا ِللَّهِ ُدمْحَلْا» :لوقيِ انيلإ وهَ انيدأ نّإفَ ، [2]﴿ةَرِيثَكَ افَاعْضَأَ ُهَلَ ُهَفِعاضُيَفَ لاوَ كسمتَ انبويجلخدتَ !يطعتلا

1. ٦٤ ةيلآا (١٢) فسويةروس

2. ٢٤٥ ةيلآا (٢) ةرقبلا ةروس

«...هيدانُأ يذَّلا لِلَّهِ دُمْحَلْا» :لوقي رخآ تارقف يفو

وُجرْأ لَا يذَّلا لِلَّهِ دُمْحَلْا» «...هُرَيْغ وُعْدَأ لَا يذَّلا لِلَّهِ دُمْحَلْا»

«...هِيْلِإ يِنَلَكوَ يذَّلا لِلَّهِ دُمْحَلْا» «...هُرَيْغ. الإمام عليه السلام هنا يحمد الله مرارًا وتكرارًا، وقد أوضحت معنى الحمد سابقًا. يعني أنّ الإمام يريد أن يقول: «أنا لا أريد أن أحمد بلا سبب، بل هناك شيء في البين يجعلني أحمد! ولأنّ هذا الأمر لا يتمشّى من غير الله، ولأنني مهما فتّشت في هذا العالم لم أجد موجودًا يتعلّق الحمد بوجوده، فبناءً على ذلك، الحمد مختصّ به؛ لأنّه متفرّد بالحمد!».

يَّلِإ بُبَّحَتِي يذَّلا لِلَّهِ دُمْحَلْا» :لوقي رخآ ةرقف يفو

ىلع لقتتو ،اًّدج ةبيجع ةرقفلا هذهو «يِّذَعُّي ذَغ وَهُوَ

هذه مامأ هسفنل نانسلإا دجي ةناكم ةيأف ،اًرثكي نانسلإا

«يّلِإ بّبحتي» وه !ةرقفلا؛ يعني أنّ الله دائمًا يظهر لي المودّة والمحبّة ويقول باستمرار: «تعال! حتّى لو كنت قد أذنبت فلا بأس! ممّن تفرّ؟! نحن صديقان! أعلم أنّك عبد مذنب، ولكنّي أقبلك رغم ذلك!». الله يظهر المودّة

والمحبّة دائمًا، في حين أنّه «غنيّ عنّي»؛ أي أنّ الله لا يحتاج إلينا!

وفي فقرة أخرى يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحِبُّنِي» يعني أنّه يتعامل معي ويواجهني «حَتَّى كَأَنِّي لَا ذَنْبَ لِي» بطريقة لا ذنب لي أصلًا! إن شاء الله سنتحدّث حول هذه الفقرة في المجالس القادمة بما يبدو لنا في حدود وسعنا.

أقحم هذا الدعاء الإمام السجاد أنفسنا بعد أن نحن أيضًا شغلنا الإمام السجّاد عليه السلام إنّه لأمر مخجل جدًّا أن يقرأ هذا الدعاء في أسحار شهر رمضان ونحن نريد أن نترجمه! والإمام الآن يضحك منّا ويقول: لا بأس! حسنًا، نحن أبناؤه، ونسبنا يصل إلى الإمام السجاد عليه السلام، وهو أيضًا حليم، وهو مصداق لـ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحِبُّنِي»!

ومع أنّ الحمد مختصّ بالله الذي يعطي رغم أنّني أبخل؛ والحمد مختصّ بالله الذي لم يكلني إلى نفسي؛ والحمد مختصّ بالله الذي «يَتَحَبَّبُ إِلَيَّ

مخت ّص بالله الذي «يَدْعُو الْمُلْحِّي» يقول الإمام عليه السلام:

«يا ذِي الْعِزِّ الشَّدِيدِ، وَالْبُرْهَانِ الْجَدِيدِ» هكذا، الآن قد أصبح الأمر

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ